

٧٣

ولكم فى القصاص حياة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ
بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي
الْقَصَاصِ حَيٰوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

[سورة البقرة: الآيتان: ١٧٨ - ١٧٩]

obeikandi.com

«المدينة فى جمادى الآخرة للسنة السادسة للهجرة، وقد عادت سالمة سرية زيد بن حارثة إلى الطرف.. كانت قد خرجت فى خمسة عشر رجلا إلى بنى ثعلبة، على ماء قريب من «المراض» دون النخيل على نحو ستة وثلاثين ميلا من المدينة، وعلى نحو عشرين ميلا من بطن نخل.. هابتها الأعراب وهربت فلم تلاق السرية كيذاً، وعادت موفورة إلى المدينة تطمئن المسلمين إلى استتباب ما حولها..».

«المسجد النبوى، النبى ﷺ فى صحابته.. يدخل دحية بن خليفة الكلبي على حالٍ بالغة السوء، أشعث معفرًا بالتراب والدماء.. كان الرسول عليه السلام قد بعثه برسالة إلى قيصر الروم.. يقبل عليه المسلمون حانين مشفقين يسألونه ما هذا الذى ألم به!..».

: أفعَل بك هذا صاحب الروم؟!

المسلمون

: لا والله.. (يتجه إلى الرحمة المهداة) بل أحسن لقائى

دحية الكلبي

يا رسول الله، وأجازنى وكسانى.. دفعت خطاب رسول

الله إلى عظيم بُصرى كما أمرتنى فدفعه إلى قيصر، فأكرم

وفادتى وأجازنى وكسانى..

: فمن الذى فعل بك هذا؟!

صحابي

: خرج على ناس من قبيلة «جُذام» من أرض حِمْي وراء

دحية الكلبي

وادي القرى.. أرض غليظة بالبادية لا خير فيها، فقطعوا

على الطريق!!.. كان على رأسهم الهنيد بن عوص وابنه

عوص «الصُّليعيان» (بطن من جذام).. عدوا علىّ وآذوني
وسلبوا كل ما معي، ولم يتركوا علىّ إلاَّ سَمَل الثوب الذي
تراه علىّ يا رسول الله!!

أنصاري : (مردداً في دهشة) بنى جذام؟! (يستأنف) ألم يستجيبوا
لصاحبهم رفاعة بن زيد وأسلموا حين ذهب إليهم بكتاب
رسول الله!!؟

دحية الكلبي : بل أسلموا سلفاً وأوفوا.. ما إن بلغ رهط رفاعة ما فعلته
جُذام حتى نفرروا إلى الهنيد وابنه واقتتلوا معهم.. لولاهم
ما نجوت.. قد استنقذوني واستنقذوا متاعى منهم!!

«يهمهم المسلمون ضيقاً وغضباً لما ألم
بصاحبهم.. إن حاله تنطق بما جرى عليه!!
يسرى بين المسلمين وجوب عقاب المعتدين على
رسول مسالم أعزل موفد من رسول الله عليه
السلام.. إن ما صنعوه وما فعلته الأحزاب سوف
يجرئ الأعراب على المسلمين وعلى المدينة..»

«النبى عليه السلام يتشاور مع المسلمين، ثم
يدعو إليه زيد بن حارثة، فيعهد إليه بالخروج
في خمسمائة رجل ومعهم دحية الكلبي لتأديب
المعتدين من جُذام في أرض حِسمى!!

«في اتجاه أرض حسمى وراء وادى القرى..
السرية تغذ السير بقيادة زيد بن حارثة بإرشاد
دليل من بنى عُذره.. تستخفى عن العيون

بالكمون نهاراً والسير ليلاً.. يستعجلون الوصول
إلى طغمة الشر والعدوان..».

«مضارب الهنيد وابنه من بنى جذام..
تفجأهم سرية زيد بن حارثة مع عماية الصبح..
تغير عليهم وتلتحم وإياهم فى قتال شديد.. ما
إن انجلت الجولة الأولى إلا وقد بلغ الكتاب
أجله، وصرع الهنيد وابنه، وحققت السرية
نصراً مظفراً..».

«مضارب بنى جذام حيث بلغت المعركة
ختامها وهدأ القتال وثاب المسلمون يللمون
متاعهم وعتادهم.. يظهر فى الأفق بنو الضبيب:
رهط رفاعة بن زيد.. يقتربون حتى يدنوا من
المسلمين، يتقدم منهم حبان بن ملة ينادى..».

حبان بن ملة : (منادياً) إنا قوم مسلمون..

أحد بنى الضبيب : (متعجلاً) قودى! (شعار لهم للضرب بالسيف)

حبان : (يكف الضبيبي بيده) مهلاً مهلاً!

«الضبيبي يمتثل لأمر حبان بن ملة!»

زيد بن حارثة : (مستوثقاً) اقرأ أم الكتاب!

«حبان بن ملة يقرأ أم الكتاب.. زيد بن حارثة

يطمئن إلى إسلامه..»

زيد بن حارثة : (إلى من بجواره) نادوا فى الناس.. إنه قد حُرِم علينا ما أخذناه منهم بقراءة أم الكتاب.. (منادياً) إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاءوا منها إلاّ من خَتر (غدس)!!

«مضارب بنى الضييب بالحرّة، وقد عاد إليها
حبان بن ملة ومن معه.. ينشدون رفاة بن زيد
الجدامى حتى يجدوه فى خيمته.. يبادره حبان
ابن ملة..».

حبان بن ملة : (معاتباً) إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جُذام أسارى!!
قد غرَّك كتابك الذى كنت فوجئت به من محمد!!

«يمضى حبان ومن معه فيروون لرفاعة ما
كان من أمر سرية زيد بن حارثة، وما رده
إليهم وما استبقته.. يبادر رفاة، فيأمر بتجهيز
بعيره، وينطلق ميمماً شطر الرحمة المهداة عليه
السلام بالمدينة..».

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى عليه السلام
فى صحابته من المهاجرين والأنصار، يقدم عليهم
ابن عمرو وآخرون.. يبادر رفاة فيدفع إلى النبى
الكتاب الذى كان قد حمّله إياه لبنى جذام».

رفاعة بن زيد : دونك يا رسول الله..
النبى : (لغلام بجواره) اقرأه يا غلام وأعلن..

: (يقراً) بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رفاعة بن زيد أنى بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن أقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدير فله أمان شهرين.

«النبي عليه السلام يستفسر من رفاعة ومن

معه عن الخبر.. يمضى رفاعة فيشكو إلى رسول

الله أن سرية زيد بن حارثة قد طالت من لا شأن

لهم بما صنعه الهنيد ونجله بدحية الكلبى!!».

رفاعة بن زيد : هؤلاء أسلموا يا رسول الله، ولم يقارفوا وزراً!!

النبي : (آسيًا) كيف أصنع بالقتلى!!؟

كيف أصنع بالقتلى!!؟

كيف أصنع بالقتلى!!؟

رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم.. لا نحرم عليك حلالاً ولا نحل لك حراماً.

أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله مَنْ كان حياً، ومن قتل فقد قضى أمره!

النبي : صدق أبو زيد!

رفاعة : فابعث معنا يا رسول الله رجلاً إلى زيد بن حارثة - يخلي بيننا وبين حُرْمِنَا وأموالنا.

النبي : (إلى على بن أبى طالب) انطلق معهم يا على..

على بن أبى طالب : يا رسول الله، إن زيداً لا يطيعنى!

النبي : هذا سيفى فخذ..

«على بن أبى طالب يتناول سيف النبي عليه

السلام كأمانة إلى زيد، ينشد بغيراً يركبه إلى

غايته.. يتسارع المسلمون إلى تدبير بعير فيوفقون
إلى بعير لثعلبة بن عمرو يقال له مكحال.. ينطلق
على مع القوم إلى غايتهم..».

«في الطريق، يلقي عليٌّ - رافع بن مكيث
الجهني، قادمًا كبشير لسرية زيد بن حارثة..
يلحظ عليٌّ أنه يمتطي ناقه من إبل القوم، فيردها
عليٌّ على القوم، ويصحب رافع بن مكيث معه
ليدله على مكان زيد بن حارثة..».

«فيفاء الفحلتين: قناتان مرتفعتان على مسيرة
يوم من المدينة، بينها وبين ذى المروة.. زيد بن
حارثة في سريته، يلحق به علي بن أبي طالب
فيمن معه من القوم..».

علي بن أبي طالب : (لزيد مبادرًا) إن رسول الله يأمرك أن ترد علي هؤلاء القوم
ما كان بيدك من أسير أو سبى أو مال.

زيد بن حارثة : هل من علامة من رسول الله؟

علي : (وهو يبرز سيف الرسول) هذا سيفه.

«يراه زيد بن حارثة فينادى في الناس..

يجتمعون إليه ويلتئمون حوله..».

زيد بن حارثة : (منادياً) من كان بيده شيء من سبى أو مال فليرده، فهذا

رسول رسول الله (يشير إلى علي)..

«ينصرف المسلمون كل إلى ما كان تحت يده..

يدفعونه راضين إلى القوم.. ويتهيأون إلى العودة

إلى المدينة مكتفين بما أدبوا به من عرضوا بالسوء
إلى دحية الكلبي رسول رسول الله عليه السلام
إلى قيصر الروم!...».

«الناس تجد في عدل رسول الله عليه الصلاة
والسلام ما يحدوهم إلى الاحتكام إليه فيما يشجر
بينهم من خلاف أو نزاع.. ولكن البعض لا يستقيم
قصده، فصاحب الحق لا يتوجس من الاحتكام
إلى الرسول مطمئناً إلى أن عدله كفيل بضمان
حقه، بينما يعرض المخاصمون في الباطل،
مخافة ما سوف يقضى به عدله.. يتشكى الناس
مما يركب نوايا البعض وأغراضهم من سوء!..
«النبى عليه الصلاة والسلام فى تحنثه وتهجده،
وابتهاله إلى ربه أن يصلح ما بين الناس.. يتنزل
عليه الروح الأمين، فيلقنه من كلمات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا
فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ هُمُ الْخَاطِئِينَ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ
بَلْ أَوْلِيَّتِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴿سورة النور: الآيات: ٤٨ - ٥١﴾
(يرتفع الوحي)

النبي

«المسجد النبوي بالمدينة، النبي ﷺ في صحابته من المهاجرين والأنصار.. يحدثهم ويعظهم ويبين لهم أحكام الدين.. المسلمون يستمعون في اشتياق لا يرتوى..»
: من أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين.. لا يُقبل منه عدل ولا صَرف، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم. فمن أخفر مسلماً (نقض عهده وغدر به) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. لا يقبل منه عدل ولا صرف، ومن والى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. لا يقبل منه عدل ولا صرف!

(يستأنف بعد برهة) لكل غادر لواء يوم القيامة.. لكل غادر لواء يُنصب يوم القيامة لغدرته (التي غدرها في الدنيا!)..
: زدنا يا رسول الله..

بعض المسلمين

: مَنْ قتل معاهداً لم يرحَ رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً..

النبي

«حى من أحياء المدينة، النبي ﷺ مار في طريقه إلى بعض صحابته، يشهد أبا ذر الغفاري يتشاجر مع رجل ويعايره بأن أمه أعجمية!!»

: (لأبي ذر عاتباً) هل ساببته؟!

النبي

: (مطرقاً) نعم فعلت..

أبو ذر

: (لائماً) ذكرت أمه؟!

النبي

أبو ذر
النبي

: يا رسول الله.. من ساب الرجال ذُكر أبوه وأمه!
: (مؤنبًا) إنك امرؤ فيك جاهلية.. إخوانكم جعلهم الله تحت
أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه،
وليلبسه من ثيابه، ولا يكلفه ما يغلبه.. (ناصحًا) انظر،
فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود، إلا أن تفضله بتقوى
الله..

«أبو ذر يطرق خجلاً.. يبادر إلى الرجل معتذراً
إليه.. فيتصافحان ويتصافيان».

«شعبان من السنة السادسة للهجرة -
المسجد النبوي بالمدينة، النبي عليه السلام في
صحابته.. يدعو إليه عبدالرحمن بن عوف، يقبل
عبدالرحمن تسبقة أشواقه إلى الرسول يريد أن
يعرف فيم يطلبه ويختاره وحوله أجلة الصحابة
من الأنصار والمهاجرة..».

عبد الرحمن بن عوف: لبيك يا رسول الله..

النبي : تجهز يا عبد الرحمن.. فإني باعثك في سرية من يومك
هذا، أو من غدٍ إن شاء الله تعالى..
عبد الرحمن بن عوف: فداك أبي وأمي يا رسول الله..

«المسجد النبوي في غداة اليوم التالي.. ما بين
الفجر وطلوع الشمس، وقد بكر عبد الله بن عمر
ابن الخطاب إلى المسجد للصلاة.. يدفعه هاتف

أن يسمع وصية النبي عليه السلام لعبد الرحمن ابن عوف.. قد سمعه بأمره أن يتجهز.. في المسجد ممن بكروا بالحضور: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة ابن اليمان، وأبو سعيد الخدري.. النبي - عليه السلام - في مجلسه بجوار منبره، يقبل عليه فتى من الأنصار، فيسلم ويجلس بين يديه..».

الفتى الأنصارى : يا رسول الله أى المؤمنين أفضل؟

النبي : أحسنهم خلقاً.

الفتى الأنصارى : فأى المؤمنين أكيس؟

النبي : أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل

بهم، أولئك الأكياس. (يلتفت عليه السلام إلى الصحابة) يا معشر المسلمين: خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ أن تدركوهم إنه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يُعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا أمسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يُسْقوا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سُلط عليهم عدوٌّ من غيرهم فأخذ بعضهم ما كان فى أيديهم، وما حكم قوم بغير كتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم..

«النبي ﷺ ينظر فيلقى عبد الرحمن بن عوف

لا يزال بالمسجد، وكان قد أمره بأمره أن يسير

من الليل إلى «دومة الجندل» فيدعو بني كلب

والقبائل هناك إلى الإسلام.. يدعو عليه السلام

عبد الرحمن بن عوف إليه فيهرع إليه مسرعاً..».

النبي : (مبادراً) ألم أمرك أن تسير من الليل؟! .. إن رجالك

معسكرون بالجُرف (على ثلاثة أميال من المدينة)!

عبد الرحمن بن عوف: (كالمعتذر) أحببت يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك

وعلى ثياب سفري..

«النبي عليه السلام يقرب عبد الرحمن منه..

ويقعده بين يديه، فينفض عمامته بيده، ثم

يعممه بعمامة سوداء من الكرابيس (لفظ فارسي

معرب كناية عن الخشن من الثياب)».

النبي : (حانياً وهو يرخي العمامة بين كتفيه) هكذا يا ابن عوف

اعتم فإنه أحسن وأعرف..

«النبي عليه السلام ينادى بلالاً، فيأمره بأن

يدفع اللواء إلى عبد الرحمن بن عوف..».

النبي : (وهو يناوله اللواء) خذه يا ابن عوف.. اخرج في سبيل

الله، لا تقاتل إلا من كفر بالله.. لا تغلوا ولا تغدروا ولا

تنكثوا ولا تمثلوا ولا تمسوا وليدًا فهذا عهد الله وسنة نبيكم

فيكم..

عبد الرحمن بن عوف: لبيك يا رسول الله، فداك أباي وأمي..

«يخرج عبد الرحمن بن عوف مسرعاً حاملاً

اللواء ليلحق بمن سبقوه إلى «الجُرف»..».

«في دومة الجندل بعد أيام.. مضارب بنى كلب والمسلمون ماكثون معهم لليوم الثالث، يحادثونهم ويدعونهم إلى الإسلام.. كانت بنو كلب قد أبت في اليوم الأول أن تعطي إلاّ السيف، فصبر ابن عوف والمسلمون عليهم، وأخذوا يبنيون لهم الإسلام ويقربون إليهم أحكامه.. ما إن أهل اليوم الثالث حتى تغشت أقباس الهداية.. زعيم القوم: الأصبغ بن عمرو الكلبى، وكان نصرانيًا فدخل الإسلام قلبه، وتبعه كثيرون من قومه - إلا قليلون أقاموا على دينهم وآثروا الجزية، فلم يعرض لهم المسلمون، وتركوهم وما يريدون.. وطار البريد إلى الرحمة المهداة بما فتح الله به من دخول القوم في الإسلام وزواج عبد الرحمن بن عوف - بإذن النبي - من تماضر بنت الأصبغ التي صاحبت المسلمين في رحلة عودتهم إلى المدينة..».



«المسجد النبوى بالمدينة، النبي - عليه السلام - فى صحابته، يظهر قادم على عجل، يلتمس الرحمة المهداة، وصهره على بن أبى طالب.. على محياه بشاراة ومسرة..».

: ما وراءك؟!

المسلمون

: جئت أبشر النبي وعليًا.. قد ولدت الزهراء..

القادم

المسلمون : والمولود؟
القادم : رزقت بشقيقة للحسن والحسين..
المسلمون : قد حلت البركات..

«النبي - عليه السلام - يستقبل بالرضا
نبأ مولودة الزهراء.. تنساب أنسام المسرات
والبركات.. الرحمة المهداة يتوجه بالشكر والحمد
والدعاء إلى السماء فرحاً بأبائها التي رزقها الله
بينت بعد الحسن والحسين..».

على بن أبي طالب : (مغتباً) ماذا نسميها يا رسول الله؟..

«النبي - عليه السلام - سابع في تأملاته
وذكرياته، تتخيل في وجدانه صورة ابنته
الغالية زينب وما كابدت وصبرت.. يلتفت حائياً
إلى علي..».

النبي : زينب.. تيمناً باسم خالتها زينب..
على : (راضياً) ما تراه يا رسول الله..

«تنساب الدعوات وتشيع المسرات بين
المسلمين..».

«الجزيرة العربية ولا تزال عادات الثأر فاشية
متفشية بلا ضابط ولا معيار ولا رابط.. يوجهون
الثأر إلى غير جان، ويقتلون العدد بالواحد،
والإنسان بالحيوان.. لا يقيمون لحياة الإنسان
وزناً ولا قيمة، وتعميهم نيران الثارات عن
الحق والعدل.. هذا القتال الضارى الذى شجر

بين حيين من أحياء العرب من أيام الجاهلية واستمر حتى لحق بهم الإسلام.. اتسعت بينهم الخصومات، وكثر القتلى، وتفشت الجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء، ويقتلون الحر بالعبد، والعدد بالواحد، ويكثرون في التقتيل ويجعلون ذلك باباً للتيه والتفاخر.. يستهويهم ويتذكرون بإعجاب قصة الشريف الذي اجتمع إليه أقارب قاتل ولده لاسترضائه بالدية التي تشفى غليله، يسألونه ماذا يريد؟، فيقول لهم إحدى ثلاث. قالوا: ماهي؟ قال: إما أن تحيوا ولدى، أو تملأوا داري من نجوم السماء، أو تدفعوا إلى جملة قومكم حتى أقتلهم، ثم لا أرى أنى أخذت عوضاً!!».

«النبى ﷺ في خلوته يتعبد ويتهجد، سابح في تأملاته فيما احتكم إليه الحيان وقد اتسع الخرق بينهما حتى لم يعد له دواء.. النبى عليه السلام فى ضراعتة ومناجاته ربه يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأْتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوا لِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿١٧٨﴾ [سورة البقرة: الآيتان: ١٧٨ - ١٧٩]

(يرتفع الوحي)

«المدينة وقد تواترت الأنباء من «فدك»: قرية على ست ليال من المدينة إلى خيبر، بأن بنى سعد قد خانوا وغدروا، وحشدوا جمعاً - يريدون أن يمدوا به يهود خيبر للتعرض للمسلمين!!.. يتشاور النبي - عليه السلام - مع الصحابة، فينتدب عليّ بن أبي طالب للخروج إليهم في مائة رجل.. عليّ يخرج بالسرية، يكمن بالنهار ويسير بالليل ليستخفي عن العيون حتى انتهى إلى «الغمج» أو «الهمج»: عيون ماء غير عذبة عليها نخيل من ناحية وادي القرى ما بين خيبر وفدك.. المسلمون يقعون على رجل يورى حاله بأنه «عين» خرج يتجسس لحساب بنى سعد..».

- المسلمون : من الرجل؟
 العين : باغ!
 المسلمون : (للرجل) هل لك علم بما وراءك من جمع بنى سعد؟!
 العين : (متخابثاً) لا علم لى!
 «المسلمون يحسون بتخابثه ومداراته.. يشددون عليه.. فيعترف لهم بأنه عين لبنى سعد أرسلوه إلى «خيبر»..».
- المسلمون : فيم أرسلوك؟
 العين : لأعرض على يهود خيبر نصرهم على أن يجعلوا لبنى سعد من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم!
 المسلمون : فأين القوم؟
 العين : (مستسلماً) تركتهم وقد تجمع منهم مائتا رجل، ورأسهم: وَبَر بن عُلَيْم..

المسلمون : فسر بنا حتى تدلنا.
 العين : (مشرطاً) على أن تؤمنوني!
 المسلمون : إن دللتنا عليهم وعلى سرحهم أمّناك، وإلا فلا أمان لك.
 العين : فذاك!

«فى البقاع المجاورة، الدليل يجوب بالمسلمين
 هنا وهناك حتى ساء ظنهم به.. ثم أوفى بهم إلى
 «دفد»: مكان صلب غليظ مرتفع به آكام.. ثم
 انعطف بهم إلى أرض مستوية بها نَعَم كثيرة
 وشاء..».

العين : (مشيراً إلى النعم) هذه نعمهم وشاؤهم.. فأرسلوني..
 المسلمون : حتى نأمن الطلب ونبلغ معسكرهم..
 العين : ما شأنى؟! قد نذر بهم رعاء النعم والشاء فهربوا فى جمعهم
 وتفرقوا؟! فقيم تحبسوننى..

«المسلمون يطلقونه ويغيرون على الهاريين
 وسرحهم، فيمعن الرجال فى الفرار بالظعن،
 ويدعون السرح وراءهم.. يكتفى المسلمون بتفرق
 جمعهم وشتاتهم، ويتأهبون للعودة بالأنفال
 ولقوح تدعى الحفدة (السريعة) إلى المدينة..».

«فى البقاع المجاورة بوادى القرى وقد
 تشتتت جموع بنى سعد.. يلقاهم أبو عليلة عند
 «بديع»: أرض من فدك، وهم يحملون الظعن

هاربين.. يدنو أبو عليلة منهم وينادى على
زعيمهم وبر بن عليم..».

أبو عليلة : ما هذا المسير؟! :
وبر بن عليم : (وجلاً) الشر، سارت إلينا جموع محمد وما لا طاقة لنا به
قبل أن نأخذ للحرب أهبتها، وقد أخذوا رسولاً لنا بعثناه
إلى خيبر فأخبرهم خبرنا وصنع بنا هذا الذي ترى!!!

أبو عليلة : ومن هو؟! :
وبر بن عليم : (آسيا كسيفاً) ابن أخي!!!.. (يستأنف ممروراً) وما كنا
نعد في العرب فتى واحداً أجمع للقلب منه!!!

أبو عليلة : إنى أرى أمر محمدٍ قد أمن وغلظ!.. أوقع بقريش فصنع
بهم ما صنع، ثم أوقع بأهل الحصون بيثرب: قينقاع وبنى
النضير وقريظة، وما أراه إلا سائراً إلى هؤلاء بخيبر.

وبر بن عليم : لا تخش ذلك! إن بها رجالاً وحصوناً منيعة، وماءً واثناً
(دائماً لا ينقطع)!!!.. (يستأنف) لا دنا منهم محمد أبداً،
وما أحراهم أن يغزوه في عقر داره!

أبو عليلة : وترى ذلك؟ :
وبر بن عليم : هو الرأى لهم..

«ينصرف وبر بن عليم إلى للممة أشتات القبيلة
التي تفرقت بالظعن في الآكام وعلى رؤوس
الجبال.. مهموماً مشغول الخاطر بما عليه أن
يدبره مع يهود خيبر لمداهمة المسلمين ووأد
دعوتهم وحصارها قبل أن تستفحل ويزداد
انتشارها.. لا يدري فى بلبلة خاطره ماذا
سوف تجيء به الأحداث؟!».
